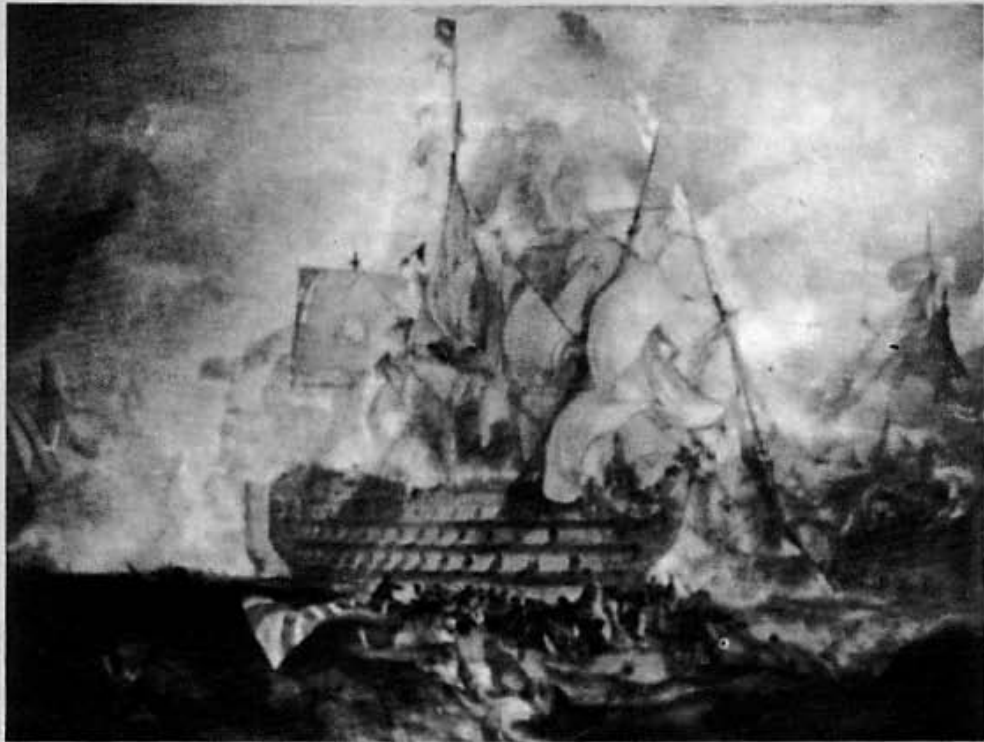


هذا ما فعلوه



فماذا فعلنا؟

● اطلعت في مجلة «الامة» القطرية ، الشاب الفقيه ، في عددها الثالث (ربيع الاول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١ م) في صفحاتها السادسة والثمانين ، على رسالة من الولايات المتحدة عما سماه المرسل «بروتوكولات حكماء كولورادو» على نسق «بروتوكولات حكماء صهيون» لتتشابههما في هدف العمل ضد الاسلام والمسلمين ..
وقد جاء في هذه الرسالة ان الكنائس البروتستانتية عقدت مؤتمراً في ولاية كولورادو الامريكية في ١٥/١٠/١٩٧٨ ، تنفيذاً لما قرره مؤتمر لوزان ١٩٧٤ الذي عقد تحت عنوان وهدف «مؤتمر لوزان لتنصير العالم» وكان اهم ما شغل بال المؤتمرين فيه وركزوا عليه «ان المسلمين يشكلون اكبر مجموعة بشرية يجب ان يتجه إليها التبشير ، ولهذا سمي هذا المؤتمر الأخير : مؤتمر امريكا لتنصير المسلمين» ●

بقلم الدكتور: عبد المنعم التمر

وانهم بدؤوا في العمل ، وانشؤوا معهد «صمويل زويمر» وداراً للدراسات والنشر ، مختصة بتحقيق هذا الهدف ، واصدروا عدداً من الكتب والنشرات .. كما عقدوا دورات تدريبية للمبشرين وتأهيلهم .. الخ

وقد ظهر عزم المؤتمرين فيما حرصوا على إعلانه من اعتبار هذا المؤتمر «مؤمراً عملياً تنفيذياً يغير سير التاريخ» لا على غرار المؤتمرات المماثلة السابقة ، التي كانت تجتمع ، وتصدر توصيات ، ثم تنفض ولا شيء .

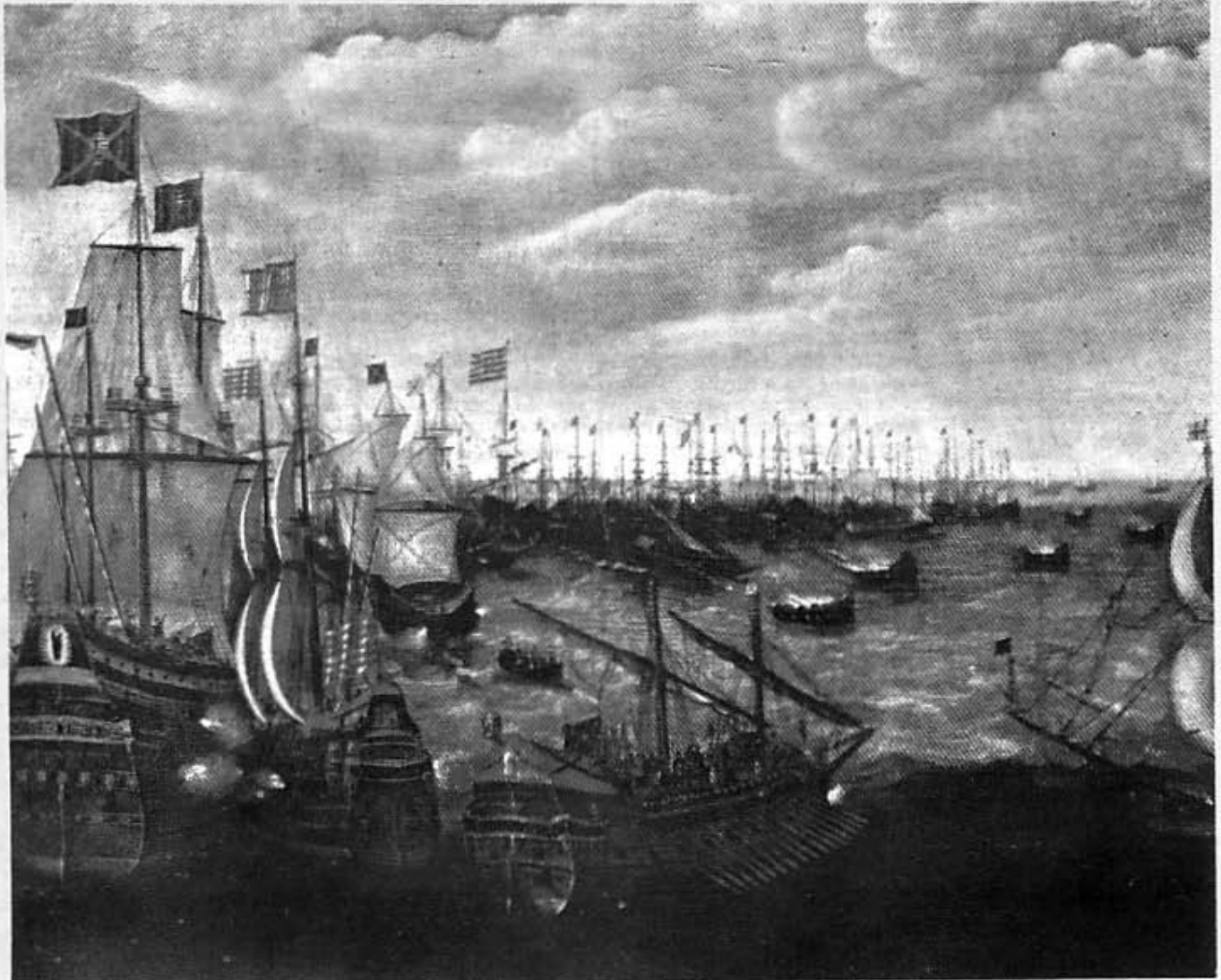
وقد قدم لهذا المؤتمر اربعون بحثاً غطت جوانب نظرية ، ودراسات ميدانية حول اجزاء العالم الاسلامي والاقليات المسلمة ، ووضع المؤتمر استراتيجية شاملة ذات اهداف محددة يتم تنفيذها في اوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، وهدفها تنصير المسلمين . وتحريف عقيدتهم ، وتغيير الانظمة الاجتماعية والسياسية في بلادهم ، وانهم وضعوا لذلك ميزانية قدرها «الف مليون دولار» تم جمعها فعلاً .

ليست مفاجأة :

حين اطلعت على هذه الرسالة ، لم اجد فيها جديداً - كما جاء في التقديم لها - فليس بغريب على المسلمين ، ولا سيما المثقفين والدعاة منهم ، ان الغرب النصراني يحمل من الحقد والعداوة للاسلام والعمل ضده بمقدار اتساع رقعته ، وعدد سكانه ، وليس ذلك حديثاً ، ولكنه يرجع إلى العهد الاول للاسلام ، حين بدأت جيوش المسلمين تطوي الأرض طياً ، شرقاً وغرباً ، وتقضي على تحكمه في الكثير من البلاد التي كانت تقع تحت سيطرة الحكم النصراني ، في الشام ، ومصر ، وشمال افريقيا ثم في الأندلس واسبانيا والبرتغال الآن ، وبعض جزر البحر الابيض المتوسط ، فقد كان من الطبيعي لهذا الحكم النصراني ، ومن يمثله من أفراد شعبه أو شعوبه في اوربا ، ان يحقدوا على الاسلام والمسلمين الذين حرروا منهم هذه البلاد ، بالرغم من سماحة الاسلام ، وحرص المسلمين الفاتحين على هذه السماحة ، وعلى العدل الذي فتح لهم القلوب قبل ان يفتحوا البلاد بجيوشهم ..

حتى جاءت الحروب الصليبية :

فكانت فرصة لغلاة الحاقدين ، ولاصحاب المصلحة في اثاره الشعوب النصرانية ، ان يشعلوا ما همد او ضعف من هذا الحقد في شعوب اوربا ، واستعملوا كل سلاح ووسيلة لاشعال هذا الحقد على الشرق الاسلامي والاسلام والمسلمين ، ومشي دعاة الحقد والاثارة من رجال الدين ، إلى مدن هذه الشعوب وقراها ، يشعلون هذه النار في القلوب ، مما جعل هذه الشعوب تتدفق بقيادة ملوكها وامرائها ورجال الدين النصراني فيها إلى الشرق



هذا ما فعلوه فماذا فعلنا؟

• كانت الحروب الصليبية فرصة لغلاة العاقدين لإشغال الحقد في نفوس الشعوب الأوروبية على الشرق الإسلامي

الدراسات الشرقية بالنسبة إلى العمل
التبشيري في شمال أفريقيا وغرب آسيا»

ومعنى هذا أن الطريق الذي اتجهت إليه الكنيسة في محاربة
الإسلام ، أخذ اتجاهين: اتجاه إنشاء المدارس لتعليم المسلمين
وتبع ذلك إنشاء المستشفيات فيما بعد ، والاتجاه الثاني :
الدراسات الشرقية التي سميت بالاستشراق ، وسمى القائمون
بها بالمستشرقين ، حيث كانوا يعمدون إلى الكتب العربية ، التي
يستطيعون من خلال دراستهم لها أن يشوهوا الإسلام ورسوله .

هل هذا مجرد خدمة النصرانية؟!

لم تكن الحرب الصليبية نفسها مجرد حرب دينية نصرانية ،
ولكنها كانت حرباً سياسية أيضاً دفعت إليها العدواة السياسية
القديمة التي أشرنا إليها ، منذ أن قضى المسلمون الأول على
املاك الدولة الرومانية ، ومنذ أن استولى المسلمون على اسبانيا
والبرتغال ، وأسسوا فيها ملكاً إسلامياً دام نحو ثمانية قرون ..
كما دفعت إليها عوامل وصراعات محلية داخل الدول والامارات
النصرانية الأوروبية .. ووجد أصحاب المصلحة في هذه الحرب ،
أن عامل الدين هو أقوى سلاح يستعملونه لحشد الجيوش من
شعوب أوروبا ، ودفعها إلى السفر الطويل لحرب لا يعرفون
مصرها . وأحسن رجال الدين النصراني استغلال هذه الحركة
في تقوية روح العداء للإسلام والقضاء عليه وعلى شوكة أتباعه
على أمل فتح المجال لنشر النصرانية ، وتحويل المسلمين إليها
.. وأصبحت حركة التبشير بجناحها حركة سياسية دينية ،
تلاقت عليها أغراض السياسيين مع أغراض رجال الدين ،
واستغل كل منهما الآخر لصالح أغراضه ..

ومن هنا وجدنا دولا أوروبية علمانية كفرنسا مثلاً ، ودولا
أخرى لا تهتم بالدين في داخلها ، تعنى كل العناية بحركة
التبشير ، وتؤازرها بمختلف الأساليب ، لخدمة أغراضها
السياسية ، بجانب ما في نفوسهم من عصبية دينية موروثية ضد
الإسلام ، تميل بالحكام منهم إلى التعسف مع المسلمين ،
ومساعدة النصارى أياً كان موقعهم ، على اعتبار أن العقيدة
النصرانية تقرب ما بينهم ، في الوقت الذي يعتبرون فيه
المسلمين أعداء طبيعيين لهم ..

بلاهة:

فمن البلاهة البالغة منتهاها - إذن - أن يظن مسلم أن هذه
المؤسسات العلمية ، أو الطبية ، التي أقامها المبشرون في بلادنا
مهما تظهر له حيدتها ، أنها أقيمت بيننا لخدمة الإنسانية
المعذبة الجاهلة فينا ومن أجل «سواد عيوننا» !!
فإن هذه المؤسسات التي قامت وتقوم بأموال الشعوب

الإسلامي ، يحولونه إلى بحار من دماء ، ومسارح من صور
الحقد الرهيبة وماسيه ، زهاء قرنين من الزمان ، ولكن استطاع
الشرق الإسلامي بصموده ووحده وأبطاله أن يتخلص نهائياً
من هؤلاء وأثارهم ، ويظهر بلاده منهم ..

وكانت هذه خيبة أمل للقادة الأوربيين ورجال الدين وشعوبهم
زادت المرارة في خلوقهم من المسلمين .. حتى لم يكن من السهل
عليهم أن يلقوا سلاحهم ، ويبتلعوا أحقادهم ، ويكفوا نهائياً عن
الشرق الإسلامي .. بل اتجهوا إلى طريقين للتنفيس عن هذا
الحقد ولاسيما بعد أن أخذتهم نشوة طرد المسلمين من الأندلس
1 - طريق الالتفاف حول أفريقيا للوصول إلى الشرق ، من
ناحية الجنوب ، للقضاء بأساطيل البرتغال خاصة ، على القوة
الإسلامية في المحيط الهندي ، والبحر الأحمر والخليج العربي ،
تمهيداً للسيطرة على البلاد الإسلامية الواقعة على سواحل هذه
البحار .. وقد نجحوا في ذلك ، حيث بدأت الأساطيل البرتغالية
في أوائل القرن السادس عشر تعيث ما شاء لها العيث والحقد ،
بالقوة البحرية الإسلامية ، والبلاد الإسلامية ، ولا سيما بلاد
عمان الواقعة على المحيط الهندي والخليج المتمثلة الآن في
سلطنة عمان وساحل الخليج المتمثل الآن في دول الامارات وقطر
وما يليها شمالاً .. بالإضافة إلى ساحل الهند الغربي ، حيث
تأزله هناك أسطول الدولة الإسلامية الجزائرية بمعاونة
الأسطول المصري ، الذي هب لمساعدته هناك ضد القوة
البرتغالية . حيث دارت المعارك هناك على ساحل الهند الغربي
الشمالي .. وانتهت بفوز الأسطول البرتغالي بخيانة من أحد
المسلمين ، ثم سيطرته على البحر العربي أو المحيط الهندي
وسواحل الهند ، حيث ظلت تستعمر أجزاء من الهند كان آخرها
«ديو ، ودمن» اللتين تحررتا بعد استقلال الهند ، وكانتا
تمثلان جيوباً صغيرة ، ظلت البرتغال متمسكة بهما حتى بعد
خروج الإنجليز من الهند سنة ١٩٤٧ م .

ب - الطريق الثاني طريق سلمى ، وفيه السم في الدسم ،
وهو طريق التبشير ، والقضاء على الإسلام في نفوس أهله عن
هذا الطريق .. يقول الدكتور «فيليب حتى» (١) .

«كان من نتائج الحروب الصليبية ،
ولا سيما بعد اخفاقتها العسكرية ، ظهور
حركة التبشير ، وهي حركة سلمية
تستهدف تبشير المسلمين ، عوضاً عن
محاربتهم ، فقد أسس أحد الصليبيين في
منتصف القرن الثاني عشر «رهبانية
الكرمل» وقد اتخذ مؤسس هذه الرهبانية
اسم «جبل الكرمل» بالقرب من حيفا ،
اسماً أطلقه على مؤسسته التي لا تزال
تعمل في حقل التبشير والتعليم حتى
يومنا هذا . واما في أوروبا فإن
اسقف «شاليا اسمه «ريموندل (توفى
سنة ١٣١٥م) كان أول أوربي أدرك أهمية

● استطاع الشرق الاسلامي بصموده ووحدته وأبطاله أن يتخلص

من الصليبيين ويظهر البلاد منهم بعد قرنين من الزمان

وإذا كان هناك عذر يمكن ان يلتصه لنا واحد منا في الماضي ، فليس لنا عذر الآن ، بعد ان حصلنا على استقلالنا ، واصبحت لنا الإرادة الحرة في بلادنا واصبح لدينا المال الذي نستطيع ان ننشئ به مثل هذه المؤسسات التي انشأها المبشرون . من مدارس او مستشفيات او غيرها .. اصبح في امكاننا ان ننشئ هذا دون تدخل حكوماتنا ، وبعيداً عن مؤسساتها ، لياوي إليها هذا الجيش الضخم من اولادنا ، ومن مرضانا .. ولدينا إرادتنا في حكم بلادنا ، ونستطيع ان نوقف هذه المؤسسات فيها عند حدها .

نعم لدينا الامكانيات المالية والبشرية لانشاء ما يضاهاى هذه المؤسسات ، بل وما يرقى عليها .. ولكن .. نعم ولكن يظل العيب علينا ، ويظل فينا الاهمال ، والكسل ، والاحجام ، واللامبالاة ، وعدم الغيرة الفعالة ، واقول المغالاة ، لان فينا غيرة عاجزة ، وفورة لا تدفع على الحركة ، ولا على البذل والاقدام ، فورة كالزبد !!
ومن هنا كان ما يقوله صاحب الرسالة في ملاحظته الرابعة حقاً وصحيحاً كل الصحة ، لانه معبر كل التعبير عن واقعنا حين يقول :

« لا نعرف ان هناك جهوداً ومؤسسات إسلامية متخصصة ومكافئة للمؤسسات التبشيرية حتى الآن ، ويتميز موقف المسلمين في الوقت الحاضر ببردود الفعل وجلها عاطفي ، خطابي ، إعلامي » .

وصدقت يا اخي كل الصدق ، فنحن لم نبدأ حتى الآن بعمل ، ولكننا ماهرون في التوجع ، وفي الغيرة العاجزة ، مع اننا نستطيع العمل .. نستطيع ان ننشئ مدارس ارقى من مدارس الهيئات التبشيرية في تعليمها ، ونحافظ فيها على عقيدتنا وادابنا ومثلنا واخلاقنا ، ونستطيع ان ننشئ مستشفيات يجد فيها المسلمون الرعاية الكاملة ، دون ان يعرض الواحد منهم روحه الدينية والوطنية للاهتزاز .. ونستطيع الحزم مع هذه المؤسسات . ولكننا لا نفعل .. بل نصرخ مما يفعله الغير .. وكفى .. ونقيم الدنيا كلاماً ونقعدها ، لأن هؤلاء يعملون لمصالح دينهم وبلادهم !! ومن الذي منعنا ان نفعل؟ لا شيء إلا العجز والتراخي ، وضعف الغيرة والهمة ..

ليس أول المؤتمرات :

إن هذا المؤتمر الذي نشرت عنه «مجلة الأمة» والذي وجدت بعض اخواني وزملائي في مجمع البحوث فزعين منه ، يبحثون ما يفعلونه ، ليس هو اول المؤتمرات ، التي يعقدها هؤلاء الغيارى على دينهم ومصالح بلادهم ، ولكنه حتى الآن يمثل الحلقة الاخيرة في سلسلة طويلة من الجهود والمؤتمرات

الغربية وتبرعاتها غالباً، لابد ان تعمل لتحقيق الهدف الذي من اجله جمعت هذه التبرعات وهو تفتيت الروح الاسلامية ، إن لم يستطيعوا إدخال المسلمين في دينهم صراحة ، وإلا نصب المعين الذي منه يستقون .

حينما تمرد بعض الطلاب المسلمين الذين يدرسون في الجامعة الامريكية ببيروت سنة ١٩٠٩ على إجبارهم على الدخول في الكنيسة الموجودة بالجامعة اصدرت الجامعة منشوراً جاء في مادته الرابعة :

«إن هذه كلية نصرانية ، اسست باموال شعب نصيراني ، هم اشتروا الأرض ، واقاموا الابنية ، وهم انشؤوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة ان تستمر اذا لم يسندها هؤلاء ، كل هذا فعله هؤلاء ليجودوا تعليماً يكون الانجيل من موارده . فتعرض منافع الدين النصراني على كل تلميذ ، وهكذا نجد انفسنا ملزمين بان نعرض الحقيقة النصرانية على كل تلميذ ، وان كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب ان يعرف مسبقاً ماذا يراد منه» (٢) وان يعرف ولي امره طبعاً ..

ولم تجد الجامعة حينذاك مبرراً اى مبرراً لتحجب هذه الصراحة في التعبير عن هدفها ، فاذا لم تجد الظروف مواتية لهذه الصراحة - كما هو الحال الآن - فليس معنى ذلك انها تنازلت عن هدفها ، الذي من اجله تاتي إليها هذه المساعدات حتى الآن .. فاذا تنازلت الجامعة فيما بعد او اية مؤسسة اخرى عن مثل هذه المظاهر التي تتحدى بها شعور المسلمين علناً فانها لابد انها عملت وتعمل على تحقيق هذا الهدف بصورة تناسب العصر والظروف .. وتقدم تقريراً بعملها ، يحمل الذين يساعدونها على الاستمرار في مساعدتها !!

هذا امر طبيعي ، ومن البلاهة البالغة مننهاها الا ندرکه ، ولنضع انفسنا - نحن المسلمين - مكان هؤلاء حتى ندرک هذه الحقيقة المجسمة ، ونسلم بها ، ونضع كل شيء في موضعه ، ونصرف عملياً على هذا الاساس .

لا عيب عليهم :

واقول انه لا عيب على هؤلاء الذين يبذلون ، والذين يعملون لخدمة دينهم ، وخدمة بلادهم ، فهم منطبقون مع انفسهم وعقيدتهم ومصالحهم ، ولكن العيب هو عيبنا نحن . والملام علينا لا عليهم ..

هذا ما فعلوه فماذا فعلنا؟

● وهبائية الكرمول بالقرب من حيفا التي أُنست في منتصف القرن الثاني عشر لا تزال تعمل في حقل التبشير والتعليم إلى الآن

– وهذا اضعف الإيمان .. ولولا نسخة منه اقتنيتها وأنا طالب ،
ما أتيت لي معرفته .. (له عدة طبعات متداولة)
وقد قال الأمير شكيب أرسلان ، رحمه الله كلمة عن هذا
الكتاب ، جاءت في آخره وفيها يقول :

«ويجب أن يترجم إلى التركية والفارسية والأوردية ، وجميع
السنة الشعوب الإسلامية» ويوجه شكره لكبير المبشرين
«زويم» وأخوانه المبشرين ، لنشرهم هذه التقارير التي لا تدع
أية شبهة في حقيقة مقاصدهم . ومع ذلك مرت !!

التبشير .. والاستعمار :

وقد صدر بعد هذا الكتاب كتاب آخر بهذا العنوان في لبنان ،
للدكتورين «مصطفى الخالدي وعمر فروخ» . ذكرا فيه الكثير
الذي يفصح مقاصد هؤلاء المبشرين . وقد صدر بعد الكتاب الأول
«الغارة على العالم الإسلامي» بنحو ٢٣ عاماً ، وضم حقائق
ومعلومات جديدة عن جهود المبشرين في الشرق الإسلامي مدعمة
بالوثائق ، وفيها تذكرة لمن يريد أن يتذكر .

ولا زلت أذكر أن هذا الكتاب حينما وصل إلى مصر قامت
عقبات في سبيل توزيعه ، وضعها في طريقه النفوذ الإنجليزي
أو النفوذ التبشيري في ذلك الوقت ، ولم استطع الحصول على
نسخة منه إلا بفضل استاذنا الكبير الشيخ محمد عبد اللطيف
فراز رحمه الله وطيب ثراه .

ومع هذه الحقائق التي تلمسها ، فلا تزال المؤسسات
التبشيرية بمدارسها ومستشفياتها ، ولا سيما المدارس تأخذ
وضعها بين المسلمين ، لاسيما القادرين منهم أو شبه القادرين ،
الذين يحرسون – وبالسواط – على ادخال اولادهم في هذه
المدارس ، رغبة منهم – كما يتعللون – في إتاحة تعليم أفضل
لأولادهم لا يجدونه في مدارس الحكومة ، ويدفعون مصاريف
ضخمة لهذه المدارس !!

موقفنا الآن :

وكما قلت سابقاً ، فإن ظروفنا تحسنت كثيراً عن ذي قبل ،
ظروفنا السياسية بحصول الدول الإسلامية على استقلالها ،
وظروفنا المالية والبشرية . وفي الاستطاعة وبسهولة ، إنشاء
أمثال هذه المدارس الخاصة التبشيرية في مستوى تعليمها ..
في كل بلادنا الإسلامية .. لنوفر للمتطلعين إلى هذه المدارس ،
مدارس وطنية خاصة على مستوى أفضل ، تقطع عليهم
تعلاتهم ، أو تحقق لهم أغراضهم ، مع توفير البيئة والتعاليم
الإسلامية التي تريح ضمائرنا ..

التي كشفت لنا عن بعضها ، بعض الكذب القليلة ، التي رأى
أصحابها مشكورين من الله ومن المسلمين ، أن يضعوا فيها
بعض الحقائق السافرة ، التي استطاعوا الوصول إليها . أمام
المسلمين ، لعلمهم ينتبهون ..

ولعل أول كتاب في ذلك – كما اظن – كتاب بعنوان «الغارة
على العالم الإسلامي» لناشره الأستاذ محب الدين
الخطيب طبيب الله ثراه واحسن مثواه . ويقول في مقدمته :

«في يوم من أيام سنة ١٣٣٠ هـ ، وكنت اشتغل في تحرير
«المؤيد» أقبل على زميلي «السيد مساعد اليافي» وقال لي :

« شيء جديد لم أكن أتوقعه ! .. قلت ما هو ؟ قال : ان مجلة
العالم الإسلامي : "La Revue Monde Musulman" التي
كانت تصدر حتى الآن مجلة اجتماعية أدبية ، تحولت في هذا
الشهر إلى مجلة تبشيرية .. إلى آخر المقدمة التي ذكر فيها أنه
قام هو والأستاذ اليافي بترجمة ما نشرته المجلة ، ونشره
تباعاً في صحيفة المؤيد ابتداء من عددها الصادر في ٢٠
ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ هـ أي منذ ، إحدى وسبعين سنة ،
وأحدث نشرها دويماً كبيراً في ذلك الوقت ونقلتها صحف أخرى .

ثم سكنت العواطف أو خدمت ، ثم رأى الأستاذ محب الدين
الخطيب بعد ذلك بمدة جمع هذه المقالات في كتاب سماه «الغارة
على العالم الإسلامي» وأصدره سنة ١٣٥٠ هـ أي من خمسين
سنة ، ليوقظ النائمين . وقد ضم هذا الكتاب أعمال المؤتمرات
التبشيرية البروتستانتية الآتية التي حدثت حتى صدوره :

- ١ – مؤتمر التبشير الأول في القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
- ٢ – مؤتمر التبشير الثاني في «أندرج» بانكلترا سنة ١٩١٠
- ٣ – مؤتمر التبشير الثالث في لكنو بالهند سنة ١٩١٣
- ٤ – التنظيم المادي لارساليات التبشير
- ٥ – مقاصد المبشرين وأمالهم في المستقبل
- ٦ – أدبيات ارساليات التبشير
- ٧ – النتائج ..

وفي هذا الكتاب أعمال واحصائيات ، وبيانات .. رهيبية ، وجد
مخيفة ، عن جهود المبشرين ضد الإسلام والمسلمين ، وعن
مؤسساتهم التي تقوم بهذه الجهود في بلادنا ، وتهدف كلها ، أما
لتنصير المسلمين ، أو تغتبي الروح الإسلامية فيهم ، وتعلقهم
بعقيدتهم وتعاليمهم حتى تضعف قواهم ووجدتهم أمام الغرب
الغازي لهم ، فلا قوة تهرب أوروبا ، وتقف أمام اطماعها ..

ومع ذلك ذهب هذه الصيحة مع الريح ، واندثر الكتاب تماماً
أو كاد حتى لم أر أحد المهتمين بالمطبوعات الإسلامية – فيما
أعلم – يعيد نشره وتوزيعه على النطاق الذي يجب أن يأخذه

● موقف المسلمين تجاه الأعمال التبشيرية يتميز برود الفعل وجاهلها
عاطفي خطابي اعلامي ، اننا ما هرون في التوجه وفي الفيرة العاجزة



صورة متخيله له صلى الله عليه وسلم ، واخذنا بالطبع
الاجراءات اللازمة من جانبنا ، ولكن إذا عرفنا شيئاً ، فقد
غابت عنا اشياء واشياء ، وما لم يجتث السرطان من جذوره ،
فانه يظل يسرى . وفينا القدرة على الحسم ولكننا نسترخى !!

ماذا في البلاد الأخرى ؟

وإذا كان هذا يجري في بلادنا ، وفينا بعض اليقظة والرقابة ،
وكثير من القدرة على تلافيه ، وهي مهد الاسلام ، فلماذا يكون
عليه الحال في بلاد اسلامية كاندونيسيا مثلا ، لا تتوفر فيها هذه
اليقظة والرقابة ، ولا هذه القدرة ؟

لقد اطلعت على خريطة احضرها لى الاخ الاستاذ عز الدين
بليق وكان عائداً من اندونيسيا سنة ١٩٧٥ م ، تبين شبكة
المؤسسات التبشيرية الواسعة هناك ، والمجال مفتوح امامهم ،
حيث يسود الجهل والفقر ، وندرة المؤسسات التعليمية
والصحية الوطنية . وان كانت لا تنقصهم الغيرة الاسلامية .
إن لدينا الخيرين الغيارى الذين يبذلون ، ولديهم استعداد
اكثر للبذل ، ولكن قصور الهمم ، وعدم التخطيط والتنظيم ،
وتلاعب العواطف السياسية بنا احياناً ، يحول دون العمل
المنظم الهادف هنا ، وفي البلاد الاسلامية الأخرى ..

ماذا علينا لو نحينا العوامل المثبطة ،
والعواطف المفرقة للعمل الاسلامي

ولكن لا تزال هممنا قاصرة مع الاسف الشديد .. وان كانت قد
بدأت بشارات من هذا القبيل . كما اعرف في مصر .. وربما تأتي
الايام بشيء يسر خاطر في هذه الناحية . وينصف المسلمون
انفسهم ..

وإننى لا ازال اذكر مسعى حميداً لأحد اصدقائى المصريين
الذى كان يقيم بصفة مستمرة في إحدى دول الخليج ، وجاء إلي
وأنا رئيس تحرير مجلة «الوعى الاسلامي» ومدير للدعوة في
الكويت ، يشكو مما نشكو منه ، ويضع أمامى تخطيطاً للمدارس
الخاصة التى تحتاج إليها دول الخليج ، كي تحدد من المدارس
التبشيرية المنتشرة هناك .. وسرني كثيراً هذا الاتجاه وهذا
السعي ، وشجعتة ، وكتبت كلمة عنه في المجلة ، ادعو دول
الخليج واهلها إلى رعاية هذه الفكرة ، وتشجيعها بالمال والجهد
.. ولكن ..

وما اصعب لكن واتسأها .. فقد عدت للعمل في إحدى دول
الخليج ، وزارني صاحبي بعد بضع سنين ، وسألتة عما تم في
مشروعه ، فأخذ يشكو إلى الشكوى التى تفعم بها نفسى .. من
تجربة حاولتها وأنا في الكويت مع اساتذة ورجال أعمال غيارى ،
ولكن لم تثمر هذه المحاولة بعد ان قطعنا فيها اشواطاً ، لعدم
التحمس العملى لها !!

كما اننى لا ازال اذكر انه رفع إلى كتاب بالانجليزية - وكنت
هناك مسؤولاً عن الدعوة والشؤون الاسلامية - يدرس في إحدى
هذه المدارس ، وفيه طعن على الرسول وتجريح له ، ومع الكلام

هذا ما فعلوه فماذا فعلنا؟

● من البلاهة أن يظن المسلم أن اللغات العلمية
و الطبية التي أقامها المبشرون في بلادنا أقيمت
لخدمة الإنسانية الحديثة

الهادف ، وعملنا نحن المسؤولين عن
الدعوة إلى الإسلام وحماية عقيدته
وتعاليمه ، والمسؤولين في كل الدول
العربية ، وفيها القدرة المالية والبشرية ،

على وضع تخطيط عام لمجابهة هذا
الهجوم المستمر على الإسلام في دياره ،
وتجردنا جميعاً عن كل حساسية ، إلا
حساسية الإسلام ، وصبب كل الجهود
في إطار واحد منظم ، وقدمنا لدينا
وامتنا ما يقدمه الآخرون لدينهم وأممهم ؟

كم ننفق ؟ وكم نتكلم ؟ وكم نعقد
المؤتمرات الإسلامية الاستعراضية ؟

ونفرغ عواطفنا في قرارات ونوصيات
تهيج غيرنا وتدفعهم لمزيد من العمل
والحذر ، ونحن ننفق ، ولا نعمل عملاً
حاسماً ، ولا سيما في هذه الناحية
الحساسة (٤) ..

لقد أن الأوان - بل فات - لنستيقظ
على هول الضربات المستمرة لضعفنا
الإسلامي . فهل نجد من يسعددهم الله
ويختارهم ، لاخذ زمام المبادرة في هذا
العمل الإسلامي الجماعي المنظم ،
إخلاصاً لديننا وامتنا ، وبعيداً عن كل
حساسية تعوق انطلاقنا ؟

ارجو .. وارجو .. والله هو الموفق والمعين

شواهد :

(١) في كتابه «موجز تاريخ الشرق الأدنى» ص : ٢٢٤ ، ويسمى بنصيب
كبير في حركة التبشير .

(٢) كتاب «التبشير والاستعمار» ص : ١٠٨ .

(٣) كانت تصدرها في باريس «جمعية الرسالية العلمية المغربية» لتنشر
أبحاث بعض المستشرقين الفرنسيين العلمية ، لكنها تحولت وظهرت
بمظهرها الحقيقي في نشر الأبحاث المضادة للإسلام ، ونشرت فيما نشرت
بحثاً مطولاً عنوانه «الغارة على العالم الإسلامي» أو «الفتنح العالم
الإسلامي وهو بحوي خطط وجهود المبشرين في العالم .

(٤) وفي دولة أخرى من دول الخليج عرفت أن مؤسسة تبشيرية
«مستشفى» في مدينة كبيرة تزاوّل مهمتها بنشاط مع المترددين عليها من
الرضى . وجاءني البحث ومعاً نشرات التبشيرية . فكتبت مذكرة
للمسؤولين ليخذوا الإجراءات التي توقف هذه المؤسسات عند حدودها في
بلد إسلامي ، وصورة المذكرة مرفقة (المحقق) ولا أريد من هذا أكثر من أننا في
بلادنا لم نحمل الإسلام من هذه المؤسسات ونحن قادرون .

مذكرة بشأن نشاط الهيئات التبشيرية

لاحظنا أن بعض المستشفيات الخاصة والهيئات النصرانية
في داخل الدولة تقوم بنشاط واسع للتبشير بالنصرانية
والدعوة إليها وبأسلوب يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي .
كما أنها تقوم بتوزيع بعض المطبوعات والكتيبات باللغة
العربية على المترددين عليها وبخاصة الأطفال والسيدات ،
وتتضمن هذه الكتيبات عبارات تخالف العقيدة الإسلامية ،
وتدعو صراحة إلى التبشير بالنصرانية وتاليه عيسى عليه
السلام . وقد قدم لنا أحد المواطنين بعضاً من هذه المطبوعات
مكتوب عليها اسم طالب مسلم ومن بينها كتيب بعنوان
«يسوع صديق الجميع» وآخر بعنوان «عوضاً عني» وثالث
بعنوان «لقد وجد» .

وباطلاعنا على هذه المطبوعات وجدناها تحتوي على
معلومات وعبارات لا تستقيم والأسس الإسلامية الأصلية .
ففي كتاب «يسوع صديق الجميع» ورد في الصفحة الثالثة
«أن يسوع قادر على أن يطرد من قلبك سبب الحزن ويجعلك
سعيداً . آمن به وضع ثقك فيه تكن سعيداً» .

وفي الصفحة الرابعة «أن يسوع لا يخيب رجاء من يؤمنون
به ، ويتكون عليه» وفي صفحة أخرى «يسوع قادر على أن
يعطيك غفران خطاياك . إن كنت تذهب إليه بايمان وتوبة صادقة
وتضع عليه اتكالك وفي صفحة ١٠ «الستم تتعززون أيها القراء
الصغار حين تقرأون ما قاله بولس الرسول العظيم ويملاً إلهي
كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» وفي
ص ١٢ «والذين في السفينة جاؤوا وسجدوا ليسوع قائلين :
بالحقيقة أنت ابن الله .. إن كان الله معنا فمن علينا ؟» وفي
ص ١٤ «أن يسوع ينتظرك ، الق خطاياك عليه ، وامن به فتحيا»
وفي الصفحة الأخيرة «ألا تذهب يا أخى الصغير الى يسوع
المسيح وتفتح له قلبك فتحيا معه إلى الآن ؟» .

وفي كتيب «عوضاً عني» جاء .. «فانكم تعرفون نعمة ربنا
يسوع المسيح ، إنه من اجلكم افتقر وهو غنى ، لكي تستغنوا
انتم بفقره» كما وردت عبارة «أن المسيح مات على الصليب» وفي
بقية الصفحات ، دعوة صريحة إلى الذهاب لمدارس الأحد
والكنيسة ، وإلى الغناء بكلمات تمجد المسيح يسوع ..
وهذا قليل من كثير مما يوزعون من كتيبات .

ومن خلال استعراضنا لهذه الكتيبات نجد انها تتجاهل
الحقائق الإسلامية وتترك آثاراً ضارة بالنفوس ، وتشكك الذائنة
في عقيدتها ، كما أن توزيع هذه الكتيبات بصورة غير مشروعة
يدعو إلى الريبة والشك ، لأنها تستغل حاجة الناس إلى العلاج ،
وهذا الأسلوب في التبشير بالنصرانية قد استخدم في بعض
دول العالم الإسلامي وبنفس الطريقة وقد امكن وضع حد له
بسرعة . فإذالم يتدارك هنا الأمر بسرعة وحسم فاننا نخشى أن
يتكرر آثاره الضارة .

مدير الشؤون الإسلامية

٨ رجب / ١٣٩٥ هـ - ١٧/٧/١٩٧٥